جامعة الأزهر
حولية كلية اللغة العربية
بنين بجرجا

مَصادِرُ الشَّاهِدِ النَّحوِيِّ

للدكتورة

بثينة إبراهيم عبد اللّه الزين

أستاذ النحو والصرف المساعد ـ قسم اللغة العربية
جامعة الملك خالد ـ كلية العلوم والآداب بمحايل عسير

العدد الثالث والعشرون

للعام ١٤٤١هـ / ٢٠١٩م

الجزء السابع

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية ٦٩٤٠/ ٢٠١٩م

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

بسم الله الرحمن الرحيم

(شكر وتقدير)

(الباحثة تود شكر

جامعة الملك خالد

على الدعم الإداري والفني

لهذا البحث)

الترقيم الدولي
ISSN 2356-9050

بسم الله الرحمن الرحيم

المستخلص

مَصادِرُ الشَّاهِدِ النَّحْوِيّ

يحمل هذا البحثُ عنوانَ: (مصادِرُ الشَّاهِدِ النَّحْوي)، والهدف منه تعريف الشَّاهِدِ النَّحْوي، وتَتَبُع مصادره التي يُؤخذ منها لبيانها وتوضيحها، ولإنجاز هذا البحث فقد اتّبع المنهج الوصفي الاستقرائي، وقُسم البحث إلى ثلاثة مباحث هي: الاستشهاد بالقرآن الكريم، والاستشهاد بالحديث النَّبوي الشَّريف، والاستشهاد بالشِّعر، وتُوصِّل إلى مواقف النحاة البصريّين والكوفيين حيال مصادر الاستشهاد الثَّلاثة.

كلمات مفتاحية: مصدر– شاهد – استشهاد – مواقف

الدكتورة

بثينة إبراهيم عبد الله الزين

أستاذ النحو والصرف المساعد ـ قسم اللغة العربية
جامعة الملك خالد ـ كلية العلوم والآداب بمحايل عسير
Email : balzain@kku.edu.sa

Abstract

The sources of the grammatical witness

This research carries the title (sources of the grammatical witness), the purpose of which is to define the grammatical witness, and trace its sources to be used for its statement and clarification. To accomplish this research, the descriptive descripttive approach was followed. The research section is divided into three sections: martyrdom of the Holy Quran, martyrdom of the Prophet, With hair, and reached the attitudes of the grammarians in their visual and kaffiyeh schools about the three sources of martyrdom.

Keywords : masdar shahid aistishhad - mawaqif

Dr.
Buthaina Ibrahim Abdullah Zein
Assistant Professor of Arabic Grammar and Morphology King Khalid University, College of Science and Arts, Mahayel Asir
Email : balzain@kku.edu.sa

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

العلم هو ما قام عليه الدليل، فكلّ شيءٍ لا يقوم على الدليل فلا قيمة له، ومن هنا كان اعتناء النَّحْويين بالشَّاهد، فهو الدليل الذي يستخرجون منه قواعدهم ، والبرهان الذي يبنون عليه أحكامهم، وهذا يبيِّن لنا أهميَّة الشَّاهد في الدَّرس النَّحْوي، ويفسِّر لنا شيوعه في الكتب النَّحْوية بمختلف أنواعها وأشكالها، فلا يكاد يخلو منه كتاب نحْويّ، وكل مَن لا يستند على شاهدٍ فبضاعته لا يُنظر إليها.

أهداف البحث:

يسعى هذا البحثُ لتحقيق الأهداف التالية:

١/ التعريف بالشَّاهدِ النَّحْوي.

٢/ بيان مصادر الشَّاهد النَّحْوي.

٣/ توضيح مواقف النَّحْويين من مصادرِ الشاهدِ النَّحْوي.

مشكلة البحث:

تتمثَّلُ مشكلة البحث في الإجابة على التساؤلات التالية:

ما المقصود بالشَّاهد النَّحْوي ؟ وما مصادر الشاهدِ النَّحْوي ؟ وما مواقف النُّحاةِ من مصادر الشَّاهدِ النَّحْوي ؟

منهج البحث:

المنهج المُتَّبع لكتابةِ هذا البحث هو المنهجُ الوصفي الاستقرائي.

محتوى البحث:

يتكون هذا البحث من مقدمة ، وتمهيد تناول تعريف الشَّاهد لغة واصطلاحاً، وثلاثة مباحث، هي: المبحث الأول: الاستشهاد بالقرآن الكريم، والمبحث الثاني: الاستشهاد بالحديث النبوي الشريف، والمبحث الثالث: الاستشهاد بالشعر، وخاتمة تتناول أهم النتائج والتوصيات.

تمهيد

تعريف الشَّاهد لغةً واصطلاحًا

الشاهد لغةً: هو اللسان، من قولهم: لفلان شاهد حسن، أي لسان مبين وتعبير حسن، والشَّاهد: من علم أمراً فيذكر ما علم ، أو من يؤدي ما عنده من الشَّهادة.

والشَّهادة : هي الخبر القاطع، وهو في النحو: ما يذكر لإثبات القاعدة، كآية من التنزيل أو قول من أقوال العرب الموثوق بعربيتهم، والمثال ما يذكر لإيضاح القاعدة وإيصالها إلى فئة المستفيد ولو بمثال مصنوع[١] وكلمة" شاهد" لها معانٍ كثيرة منها حاضرا خلاف الغائب لقوله صلى الله عليه وسلم في الحديث الشريف: (ليبلغ شاهدكم غائبكم)[٢]. وردت كلمة شاهد أيضاً عند الأعشى في قوله:

فلا تحسبني كافراً لك على شهيد شاهد الله فاشهد[٣].

والشاهد هو: من يؤدي الشَّهادة والدليل[٤]. أما الاستشهاد في النحو: فيراد به إثبات صحة قاعدة ، أو استعمال كلمة أو تركيب، بدليل نقلي صح سنده إلى عربي فصيح سليم السليقة[٥]. فاستشهاد النَّحْويين يكون: إما بدليل

---

١ / لسان العرب، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكره، ،بيروت :ط٣ دار صادر ١٩٩٤مادة(شهد).

٢ / سنن الحافظ أبي عبيد الله محمد بن يزيد القزويني (ابن ماجه)، حديث رقم ٢٣٥.

٣ / ديوان الاعشى ص٢٤٣

٤ / المعجم الوسيط مجمع اللغة العربية ،إبراهيم أنيس، القاهرة دار المعارف ١٩٨٥ مادة(شهد).

٥/ معجم اللغة العربية المعاصرة ، د. احمد مختار عمر القاهرة،ط١ دار الكتب ٢٠٠٨ مادة (شهد).

نقلي (السَّماع) أو بدليل عقلي (القياس)، والأول هو الأهم لأنَّ القواعد تؤخذ من واقع اللُّغة، ومحاكاة لنطق أهلها وهل القواعد إلا استقراء الشَّواهد[١].

أما الدليل العقلي فهو كما أوضح أبو البركات عبد الرحمن بن محمد الأنباري البصري المتوفى سنة ٥٧٧هـ[٢]. للاستدلال بالقياس على مسألة نحْوية في مقابلة النص من العرب[٣]، ولبيان ذلك فإن أي مسألة من المسائل تمسك البصريون فيها بالقياس وحده (الدليل العقلي) وأيَّد الكوفيون وجهة نظرهم بكثير من الشَّواهد، و(الدليل النقلي) كانت كفته أرجح باختلاف في (ترك صرف ما ينصرف لضرورة الشعر). قال الأنباري: هذا استدلال بالقياس في مقابلة النص عند العرب في ترك الصرف، وهو لا يجوز، ثم أورد عدة شواهد سميت عند العرب الفُصحاء: في ترك الصرف للضرورة)[٤].

---

١ / المباحث اللغوية في العرا ق ، د. مصطفي جواد ط١، تولي طبعة معهد الدراسات العربية العالمية، جامعة الدول العربية، القاهرة، ١٩٥٥م، ص١٢.

٢ / الأغراب في جدل الأعراب، أبو البركات الأنباري عبد الرحمن بن محمد، تحقيق سعيد الأفغاني، ط١، مطبعة الجامعة السورية، دمشق، ١٣٧٧هـ- ١٧٥٦م، ص٥٤.

٣ / بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، جلال الدين السيوطي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، مطبعة عيسي البابي الحلبي، القاهرة، ١٣٨٤هـ، ج٢، ص٨٨.

٤ / الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيون، أبو البركات الأنباري عبد الرحمن بن محمد (٥٧٧هـ) وبهامشه كتاب الانتصاف من الإنصاف، لمحمد محي الدين عبد الحميد، ج٢، ص٥١-٥٤.

المبحث الأول

الاستشهاد بالقرآن الكريم

لاشك أن القرآن الكريم أفصح كلام عربي وهو المصون من عند الله الذي لا يأتيه تحريف ولا تبديل ولا باطل. وهو الذي جاء فيه ﴿لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾ [فصلت: ٤٢]. فلم يدخله الوضع أو التحريف أو التزوير وقد نقل نقلاً متواتراً خلاف الحديث واللغة والشعر[١]. وهو يُعتبر أقدم أثر من آثار النثر العربي.[٢] فالقرآن الكريم أعرب وأقوى في الحجة من الشِّعر[٣]. ولاشك أنَّ صحف القرآن الكريم هي أقدم صحف مدونة كاملة وصلت إلينا عن اللُّغة العربية قبل أنْ تصل إلينا قصائد مدونة عن الشعر الجاهلي[٤].

وقد اتفق جميع النُّحاة وعلماء اللغة العربية أنَّ القرآن الكريم باختلاف قراءاته، الشَّاهد منه هو الشَّاهد القاطع الذي لا تردد فيه ولا خلاف فيه. وقال الدكتور إبراهيم أنيس:(والذي استقر عليه الرأي بين جمهور العلماء من القدماء أنَّ نصوص القرآن يُحتج بها في تقصير قواعد اللُّغة ولا خلاف بينهم في هذا[٥]

١/ لمع الأدلة في أصول النحو، أبو البركات الأنباري، ٥٧٧هـ، تحقيق سعيد الأفغاني، ، مطبعة لجامعة السورية، دمشق، ١٣٧٧ه، ط١،ـ ص٥٧

٢ / العربية دراسات في اللغة واللهجات والأساليب، يوهان فك، نقله على العربية وحققه الدكتور عبد الحليم النحل، ط١، مطبعة دار الكتب، مصر، ١٣٠٧هـ، ص٣٠

٣ / معاني القرآن، ،أبو زكريا الفراء، تحقيق أحمد يوسف نجاتي ومحمد علي النجار، ط١، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٣٧٤هـ،ج١ ، ص١٢.

٤/ تاريخ اللغات السامية، د. إسرائيل لقسون، مطبعة الاعتماد، القاهرة، ١٣٤٨هـ، ط١، ص١٧٠.

٥/في اللهجات العربية، د. إبراهيم أنيس، ص٤٩

استشهاد علماء البصرة بالقرآن الكريم:

استشهد البصريون بالقرآن الكريم، كما استشهدوا بالنصوص الأخرى من شعر، وحديث، ونثر، وعلى الرغم من اعترافهم التام بأنَّ القرآن مصدر الشواهد الفصيحة الصحيحة، إلَّا أنَّهم متمسكين بأصولهم وأقيستهم وقدموها على كل نصٍّ فكانوا لا يستشهدون بآية إلَّا إذا تأييد ت بالسماع شعراً ونثراً. وكانوا لا يجيزون القياس عليها إذا كانت فريدة في بابها انطلاقاً من منهجهم العام في الاستشهاد الذي يقتضي الاستشهاد بالكثير الشائع والقياس عليه. فإذا كانت هنالك آية مخالفة للقياس أخضعوها للتأويل والتقدير، لكي تطابق منهجهم وأصولهم... ومن أمثلة ذلك عدم تجويز هم تقديم الصلة على الموصول، قال المبرد: (فكما لا يجوز أنْ تتقدم حروف الاسم بعضها على بعض، لم يجز أنْ تتقدم الصلة على الموصول)[١] ومن الآيات التي خالفت قاعدتهم قوله تعالى:﴿قَالَ فِيهَا تَحْيَوْنَ وَفِيهَا تَمُوتُونَ وَمِنْهَا تُخْرَجُونَ) [الأعراف: ٢٥] ﴿قَالَ بَل رَّبُّكُمْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الَّذِي فَطَرَهُنَّ وَأَنَا عَلَى ذَلِكُم مِّنَ الشَّاهِدِينَ﴾ [الأنبياء: ٥٦].

ومن الآيات التي خالفت قاعدتهم قوله تعالى:﴿قَالَ فِيهَا تَحْيَوْنَ وَفِيهَا تَمُوتُونَ وَمِنْهَا تُخْرَجُونَ) [الأعراف: ٢٥] قال تعالى: ﴿قَالَ بَل رَّبُّكُمْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الَّذِي فَطَرَهُنَّ وَأَنَا عَلَى ذَلِكُم مِّنَ الشَّاهِدِينَ﴾ [الأنبياء: ٥٦] ، فلجأوا للتأويل والتقدير[٢]. ومما قيل في تخريج الآية الأولى :أن

---

١ / الكامل في اللغة والأدب، المبرد أبو العباس محمد بن يزيد، ٢٨٥هـ ، مطبعة القاهرة ، ط١، ج١،ص٢٥

٢ / الكامل في اللغة والأدب، المبرد ، ج١، ص٢٣

(لكما) ليس داخلاً في الصلة والتقدير: إنِّي لكما لمن النَّاصحين[١]. أما الآية الثانية وهي قال تعالى: ﴿وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ وَكَانُواْ فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ﴾. [يوسف: ٢٠] ، قال الأشموني: (وأما نحو كانوا فيه من الزاهدين" ففيه متعلق بمحذوف دلَّت عليه صلة أل لا بصلتها، والتقدير: وكانوا زاهدين فيه من الزاهدين.[٢]

نجد أنَّ أئمة النَّحْو مع اتفاقهم في الأخذ بالقرآن الكريم كشاهد إلا أنَّهم عزلوا جانباً كبيراً من آياته بحجة أنها غير قياسية أو غير محتملة للتأويل أو لا نظير لها. (فمن الحق أنَّ مكانة القرآن الكريم المتناهية في الفصاحة والبلاغة تقضي بالاحتجاج به في كل حال)[٣].

وقد ذهب أحد الباحثين إلى أنَّ ميل البصريين إلى إكراه النص القرآني على قبول معني خاص والمتحمل في حمله على مطابقة قواعدهم ظهر عندهم بسبب وجود بعض المعتزلة والخوارج بين أئمتهم[٤].

كما أنَّ القرآن الكريم نزل بألفاظ العرب ومعانيها ومذاهبها في الإيجاز والاختصار والإطالة والتوكيد والإشارة إلى الشيء وإغماض بعض المعاني حتى لا يظهر عليه إلَّا اللَّقن وإظهار بعضها وضرب الأمثال لما

---

١ / تفسير القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، القرطبي محمد احمد الأنصاري، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٣٥٣م، ط١،ج١،ص٤٥

٢ / شرح الأشموني على ألفية بن مالك، علي بن محمد ، تحقيق محي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة، القاهرة، ط١ ص٢٥.

٣ / القياس في اللغة العربية، محمد الخضر حسين، المطبعة السلفية، ١٩٥٣م، ص٢٩-٣٠.

٤ / مقدمة كتاب الإنصاف، نايل، ترجمة الدكتور عبد الحليم النجار، وزع بجامعة بغداد، ١٩٧٠م، ص٥.

خفي[١] في القرآن الكريم وما في الكلام العربي من وجوه الإعراب ومن الغريب والمعاني[٢].

وقال الإمام الشافعي: (هناك كلمات لم يسمع بها بعض العلماء وأساليب لم يألفوها فأنكروا صدورها عن العرب لأنَّها (لم يكثر مجيئها في كلامهم[٣]. فتحايلوا عليها بالتأويل ، من ذلك قوله تعالى: ﴿ قَالُوا إِنْ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ يُرِيدَانِ أَن يُخْرِجَاكُم مِّنْ أَرْضِكُم بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ الْمُثْلَى﴾ [طه: ٦٣].

استشهاد علماء الكوفة بالقرآن الكريم:

كان الكوفيون يعتدون في الاستشهاد بالقرآن الكريم الذي لا يماثله كلام في بلاغته وفصاحته ، وذلك بأفصح لغات العرب. خلاف البصريين في الأخذ بالقرآن الكريم كله من غير خيارات فيه باعتبار كماله. وأيضاً كانوا يأخذون بظاهر الآيات ولا يفضلوا التأويل والتقدير مثال لذلك: تجويز هم إضافة الشيء إلى نفسه إذا اختلف اللفظان[٤]. آخذين بالآيات الكريمة: ﴿إِنَّ هَذَا لَهُوَ حَقُّ الْيَقِينِ﴾ [الواقعة: ٩٥] ، ﴿وَلَدَارُ الآخِرَةِ خَيْرٌ وَ لَنِعْمَ دَارُ الْمُتَّقِينَ﴾ [النحل: ٣٠]، ﴿وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُّبَارَكاً فَأَنبَتْنَا بِهِ جَنَّاتٍ وَحَبَّ الْحَصِيدِ﴾ [ق: ٩].

---

١ / كتاب مشكل القرآن وغريبه، لابن قتيبة الدينوري، ، القاهرة، ١٣٥٥هـ، ج١،ص٩٠-٩١.

٢/ مجاز القرآن، أبو عبيدة، معمر بن مثني التيمي، ٢١٠هـ، ، محمد فؤاد سركين، ، مطبعة سامي محمد أمين الخارجي، القاهرة.

٣ / مجاز القرآن، أبو عبيدة، ، ج٨، ص١

٤ / الانصاف للأنباري ،ج١، ص٣٦

قال الفراء: قوله تعالى: (وَلَدَارُ الآخِرَةِ). أضيفت الدار إلى الآخرة، وهي الآخرة. وقد تضيف العرب الشيء إلى نفسه إذا اختلف لفظه كقوله تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا لَهُوَ حَقُّ الْيَقِينِ﴾[الواقعة: ٩٥] والحق هو اليقين... وجميع الآيات تضاف إلى نفسها لاختلاف لفظها.[١] ومن ذلك أيضاً ذهاب الكوفيين إلى أن أسماء الإشارة كلها يجوز أن تستعمل موصولات[٢] بقوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَنتُمْ هَـؤُلاء تَقْتُلُونَ أَنفُسَكُمْ﴾ [البقرة: ٨٥].

وقوله تعالى: ﴿وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَى﴾ [طه: ١٧]. قال الفراء:" العرب قد تذهب بهذا وذا إلى معني الذي، فيقولون: ومن ذلك؟ في معني من الذي يقول ذاك؟. وقال أيضاً: وقوله تعالى: ﴿وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَى﴾. معني "تلك" هذه وقوله "بيمينك" في مذهب صلة لتلك، لان تلك وهذه توصلان كما توصل الذي ونقل عن ثعلب قوله في الآية: " ثم أنتم هؤلاء..." وهؤلاء في معني "الذين" و"تقتلون" في صلتها كأنه قال: ثم أنتم الذين تقتلون أنفسكم. ولم يجوز البصريون ما جوزه الكوفيون إلَّا في "ذا" وحدها إذا سبقها "ما" الاستفهامية باتفاق أو "مَن" الاستفهامية باختلاف.[٣] قال الزمخشري: (لم يثبت سيبويه هذا بمعني الذي إلَّا في قولهم ماذا)[٤]. والكوفيون لم يشتر طو ا شروطاً في "ذا" لكي تُعدُّ موصولة[٥].

١/ معاني القران الكريم ، أبو زكريا الفراء، ٢٠٥ه ، تحقيق يوسف نجاتي ومجمد علي النجار ، القاهرة ، مطبعة دار الكتب العربية ، ١٣٧٢ه ، ط١، ص٥٥-٥٦ .

٢ / شرح اللمع، العبكري، تحقيق فائزة فارس١٤٠٥هـ، ص١٩٥

٣ / البحر المحيط ، أبو حيان، أثير الدين أبو عبدالله محمد بن يوسف الأندلسي الغرناطي الشهير(بابن حيان)، ٧٤٥ه ، ط١، ج٢، ص٤٧٦، مطبعة السعادة ، القاهرة ، ١٣٢٨ه .

٤ / المفصل في علم العربية ، الزمخشري ، ٥٣٨ه ، وبذله (المفصل في شرح البيان المفصل) ، ط١ ، مطبعة التقديم ، مصر ، ط١، ج١، ص١٤٩.

٥ / أوضح المسالك في ألفية بن مالك ، لابن هشام الأنصاري ، ومعه كتاب عدة السالك لمحمد محي الدين عبد الحميد ، بيروت ، د. ت ج١ ، ص ١١٦.

ومن الأصول الكوفية التي اعتمدت على الشَّواهد القرآنية تجويز هم استعمال "مِن" لابتداء الغاية في المكان والزمان ، مستشهدين بقوله تعالى: ﴿ لَّمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ﴾ [التوبة: ١٠٨]، وقالوا إنَّ أوَّل يوم في الزمان وقال تعالى: ﴿إِذَا نُودِي لِلصَّلَاةِ مِن يَوْمِ الْجُمُعَةِ﴾ [الجمعة: ٩]. وعضَّدوا النصوص القرآنية بالنقل عن العرب. قال زهير بن أبي سلمي:

لمن الدِّيار بقُنَّة الحجر *** أقوين مِن حجج ومِن شهر؟

أمَّا البصريون فقد منعوا استعمال "مِنْ" في الزمان وجوزوا استعمالها في المكان. وكان ردَّهم على الكوفيين أنَّ في الآيتين حذفاً والمحذوف فيها هو المضاف وقد أُقيم المضاف إليه مقامه والتقدير في الآية الأُولي مثلاً " مِن تأسس أول يوم"[١].

اختلاف القراءات وتوجيه الشاهد:

القراءات السبعة قراءات متواترة فقد قال ابن خالو يه: (إنني تدبرت قراءة الأئمة السبعة من أهل الأمصار الخمسة المعروفين بصحة النقل، وإتقان الحفظ المأمونين على تأدية الرواية واللفظ فرأيت كلاً منهم قد ذهب في إعراب ما أنفرد به مذهباً من مذاهب العربية[٢]

ولله درُّ الإمام أبي نصر الشيرازي حيث حكى في تفسيره عند قوله تعالى :﴿ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ﴾ [النساء: ١] كلام الزجاجي في تضعيف قراءة الخفض ثم قال: "ومثل هذا الكلام مردود عند

---

١ / الإنصاف، ج١، ص-٣٧٠-٣٧٢

٢ /أصول التفكير النحوي أبو المكارم مستورد الجامعات الليبية، كلية التربية،١٩٧٣،ص١٣٠

أئمة الدين؛ لأنَّ القراءات التي قرأ بها أئمة القراء ثبتت عن النبي -صلى الله عليه وسلم- فمن ردَّ ذلك فقد رد على النبي -صلى الله عليه وسلم- واستقبح ما قرأ به وهذا مقام محظور لا يقلد فيه أئمة اللُّغة والنَّحو، ولعلهم أرادوا أنَّه صحيح فصيح وإنْ كان أفصح منه فإنَّا لا ندعي أنْ كل ما في القراءات على أرفع الدرجات مِن الفصاحة". وقال الإمام الحافظ أبو عمرو الداني عند ذكره إسكان "بارئكم" و"يأمركم" لأبي عمرو بن العلاء وأئمة القراء: (لا تعمل في شيء من حروف القرآن على الا قيس في العربية بل على الا ثبت في الأثر والأصح في النقل والرواية إذا ثبت عنهم ، و لم يردها قياس عربية ولا فشو لغة لأنَّ القراءة سنة متبعة فلزم قبولها والمصير إليها).[١]

كما ذكر د : عثمان الفكي في كتابة الاستشهاد في النحو العربي قول السيوطي : (أما القران فكل ما ورد أنه قرئ به جاز الاحتجاج به في العربية سواء كان متواترا أم أحادا أم شاذا ، وقد أطبق الناس على الاحتجاج بالقراءات الشاذة في العربية إذا لم تخالف قياسا معروفا ، بل ولو خالفته يحتج بها في مثل ذلك الحرف بعينه ، وإن لم يجز القياس عليه كما يحتج بالمجمع على وروده ومخالفته في ذلك الوارد بعينه، ولا يقاس عليه نحو استحوذ، وأبى وما ذكرته من الاحتجاج بالقراءات الشاذة لا أعلم فيه خلافا بين النحاة)[٢].

١/ منجد المقرئين ومرشد الطالبين، شمس الدين أبو الخيرين الجزري، بيروت، المكتبة العلمية ، ١٤٢٠هـ، ص٧٧-٧٨

٢/ الاستشهاد في النحو العربي ،أصول النحات ومناهجهم، عثمان الفكي بابكر، الخرطوم ، ١٤٣١هـ ،ط١،ص٥٣٨

المبحث الثاني

الاستشهاد بالحديث النبوي الشريف

الحديث النبوي الشريف من الشواهد النحوية التي تناولتها اللغة العربية إذ هو (من وجهة النظر اللغوية نثر مرسل موضوعي يستعمل اللغة استعمالاً عملياً")[١]. فالحديث وما رُوي صحيحاً عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لنموذج حقيقي للنثر القديم.)[٢] فلا جدال في أنَّ الرسول صلى الله عليه وسلم أنَّه " كان أفصح العرب لساناً وأوضحهم بياناً وأعذبهم نطقاً وأسدهم لفظاً وأبينهم لهجة وأقومهم حجة وأعرفهم بمواقع الخطاب وأهداهم إلى الطريق الصواب".[٣]وقال يونس بن حبيب: ما جاءنا عن أحد من روائع الكلام ما جاءنا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم.) [٤]

لم يكن موقف النحاة من الاحتجاج بالحديث كموقفهم من القرآن، فقد اتفقوا جميعاً على الاحتجاج بالأخير من حيث المبدأ، وإنْ تحايل بعضهم على رفضه بتخطئة القُرَّاء تارة وبالتأويلات تارة، في حين أنَّ كلمتهم قد اضطربت في مبدأ الاحتجاج بالحديث فمنعته طائفة وأجازته أخرى وتوسطت ثالثة).[٥]

---

١ / محاضرات في اللغة، القسم الأول، د. عبد الرحمن أيوب ، ج١، ص٧٤، ط١، مطبعة المعارف، بغداد، ١٩٦٦م.

٢ / اللغات السامية، نولد كه، ، ترجمة د. رمضان عبد التواب، نشر دار النهضة العربية، القاهرة، ط١، ص٨٢.

٣ / النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الخباز، رسالة دكتوراه بكلية اللغة العربية بالأزهر، عبد الجليل محمد عبد الجليل، ١٤١١هـ- ١٩٩٠م، ج١، ص٣.

٤ / البيان والتبيين، عمرو بن بحر بن محبوب الكتاني بالولاء، لليثي، أبو عثمان، الشهير بالجاحظ (المتوفى: ٢٥٥هـ) ، دار مكتبة الهلال، بيروت ج٢، ص١٤

٥ / الاستشهاد في النحو العربي د، عثمان الفكي بابكر ط١ ص ٣٨٣

وقد نسب المتأخرون من النحاة إلى الرضي الا ستر باذي ، أنَّه أول من احتج بكلام أهل البيت والصحابة فزاد بهذا على ابن مالك في الأوسع في الاستشهاد[١].

موقف النحاة من الاستشهاد بالحديث:

الرأي السائد على أنَّ البصريين لم يستشهدوا بالحديث البتَّة هذا اعتماداً على ما قاله أبو الحسن بن الضائع* وذلك بتحوير الرواية بالمعني دون اللفظ في شرح الجمل للزجاجي رداً على ابن خروف. فهو يرى أنَّ الاستشهاد بالحديث جائزاً على الإطلاق، وتابع ابن الضائع أبو حيان أثير الدين محمد بن يوسف الأندلسي فيما يراه قبل ظهور الوضاعين في الأحاديث أخذ بعض النحاة البصريين الحديث واستشهدوا به، وذلك كان الحديث في ذلك الأوان يتشدد فيه رواته وذلك في نقله بالوجه الصحيح المروي الموثوق به ويكون منقولاً ومروياً بالتواتر ومتناقلاً عن المحدِّثين بلفظ واحد.

استشهد به الفراء والكسائي وبعض النُّحاة الكوفيين وكان البصريون لا يستشهدون بالحديث وأكثر تشددا في منع الاستشهاد به عندما كثرت رواية الحديث بالمعني. ونجد البصريين لم يصدر عن أحدهم كلام صريح ما يفيد أنَّهم منعوه، بل نجد في كتبهم استشهاداً بالحديث وإنْ كان قليلاً وقد اشتدَّ هذا الخلاف وأصبح واضحاً كل الوضوح في القرنين السابع والثامن من الهجرة[٢] وفي الاستشهاد بالحديث انقسم العلماء إلى ثلاث فئات :

---

١ / موقف النحاة من الاحتجاج بالحديث الشريف، د. خديجة الحديثي، وزارة الثقافة والإعلام الجمهورية العراقية، ١٩٨١م، ص١٠.

٢ / في اللهجات العربية، بحث الدكتور عبد الحليم النجار، مجلة كلية الآداب، جامعة القاهرة، المجلد ١٥، ج١، ١٩٥٣م/ ص٥٠.

أولاً: فئة المجيزين على الإطلاق:

وهي التي جعلت الاستشهاد بالحديث الشريف جائزاً على الإطلاق وجعلته مصدراً من مصادر النحو، وفي مقدمتها محمد بن مالك الأندلسي، وأيضاً ابن خروف، وبهاء الدين بن عقيل، وعلي بن محمد الأشموني[١] وأبو محمد عبد الله بن يوسف المعروف بابن هشام المتوفى سنة ٧٦١ هـ والرضي الا ستر باذ ي المتوفى سنة ٦٨٣ هـ الذى أجاز أيضاً الاستشهاد بكلام أهل البيت. وتبعه البغدادي، وممن انتصر لمذهب هذه الفئة بدر الدين محمد أبي بكر الد ما ميني في شرحه لكفاية المتحفظ المسمى بتحرير الرواية .[٢]

كما استشهد بالحديث في شرحه للمغني والتسهيل والبخاري، ونجد ابن مالك أكثر من الاستشهاد في النحو ويذكر عنه أبو حيان (يكثر من الاستدلال بما وقع في الأحاديث على إثبات القواعد الكلية في لسان العرب)[٣]

ومن الأمثلة التي استشهد فيها بالحديث، استشهد في تجويز الفصل بين المضاف والمضاف إليه بغير الظرف والجار والمجرور في سعة الكلام، مسنداً به قراءة ابن عامر، وتجو يزه إضافة الصفة إلى الموصوف حيث قال إضافة نساء إلى المؤمنات في الحديث[٤](كُنَ نساء المؤمنات يشهدنَ مع رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الفجر) شاهد على إضافة الموصوف إلى الصفة.

١/ مجلة البحث العلمي والتراث الاسلامي /العدد الثالث عام١٤٠٠ه /ص١٦٠

٢/ دراسات في اللغة العربية وتاريخها، ص١٦٨، الشيخ محمد الخضر حسين، ط٢، مطابع دار المنار، دمشق، ١٣٨٠هـ- ١٩٦٠

٣ / خزانة الأدب، ج١، ص٥.

٤ / الحديث: أخرجه البخاري في صحيحه كتاب مواقيت الصلاة، باب وقت الفجر رقم الحديث٦٤٥

ثانياً: فئة المانعين مطلقاً:

وهذه الفئة منعت الاستشهاد بالحديث لأسباب:

١- أنَّ الأوائل لم يحتجوا بالحديث طويلاً.

٢- أنَّ سبب تركهم الاحتجاج به جواز نقله بالمعنى.

أنَّ أول من أحتج به من النحاة أو أكثر، ومنهم ابن خروف وأبو حيان الذي تبين لنا من كلامه بعض الأشياء ، وذلك امتناع الأوائل عن الاحتجاج بالحديث أو سكوتهم عن الاحتجاج وأن الرواة جوزوا النقل بالمعني فوقع اللَّحْن كثير فيما رُوي من الحديث[١]. وكان من المانعين أيضاً أبو حيان، وأبو الحسن ابن الضائع الذي قال في منعه الاستشهاد بالحديث في شرح الجمل للزجاجي مبيناً فيه سبب منعه: (تجويز الرواية بالمعني هو السبب عندي في ترك الأئمة كسيبويه وغيره الاستشهاد على إثبات اللُّغة بالحديث واعتمدوا في ذلك على القرآن الكريم وصريح النقل عن العرب ولولا تصريح العلماء بجواز النقل بالمعني في الحديث لكان الأولى في إثبات صحيح اللُّغة كلام النَّبي صلَّى الله عليه وسلم لأنَّه أفصح العرب)[٢]

---

١ / موقف النحاة، د. خديجة الحديثي، ص٢١

٢ / الاقتراح في علم أصول النحو، للإمام الحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، تحقيق وتعليق د. أحمد محمد قاسم أستاذ بجامعة الأزهر، مطبعة السعادة، القاهرة، ١٣٩٦هـ-١٩٧٦م، ، ط١، ص١١

ثالثاً: فئة توسطت

وقد وقف هؤلاء موقفاً وسطاً بين المانعين مطلقاً والمجوزين مطلقاً وكان المتحدث بلسانهم والمدافع عن رأيهم الشاطبي المتوفى عام ٥٩٠ هـ الذي أجاز الاحتجاج بالأحاديث التي أعتني بنقل ألفاظها ومع ذلك نجده ينفي أولاً احتجاج النُّحاة المتقدمين على ابن مالك بالحديث وأنَّه لم يجد من احتج به قبله سوى ابن خروف.

فقال الشاطبي:(وأما الحديث فعلى قسمين قسم يعتنى ناقله معناه دون لفظه؛ فهذا لم يقع به استشهاد أهل اللسان ، وقسم عرِف اعتناء ناقله بلفظه لمقصود خاص كالأحاديث التي قصد بها بيان فصاحته صلى الله عليه وسلم ككتابه لهمدان ؛ وكتابه لوائل بن حجر والأمثال النبوية فهذا يصح الاستشهاد به. وأما كلام الرسول صلى الله عليه وسلم فيستدل منه بما ثبت أنَّه قيل على اللفظ المروي).[١]

١ / موقف النحاة، خديجة الحديثي، ج٢٤-٢٧.

المبحث الثالث

الاستشهاد بالشعر

الشعر هو قول مؤلف من أمور تخيلية يقصد به الترغيب أو التنفير، كقولهم: الخمرُ ياقوتة سيالة، العسل قيء النحل. والشعر المنثور: (كلام بليغ مسجوع يجرى على منهج الشعر في التخيُّل والتأثير دون الوزن)[١] ، ويقال: ليت شعري ما صنع فلان ليتني أعلم ما صنع من أشعار. (ما الشعر إلَّا شعور المرء يرسله عفو البديهة عن صدق و إيمان)[٢] ، كما (هو الكلام الموزون المُقَفَّى الذي يدل على معنى ويكون أكثر من بيت)[٣]. واستعمل العرب الشعر في التعبير عن أوطانهم وأنسابهم وكرمهم وأيامهم فيقول ابن رشيق: (كان الكلام كله منثوراً، فاحتاجت العرب إلى الغناء بمكرم أخلاقها، وطيب أعراقها، وذكر أيامها الصالحة، وأوطانها النازحة، وفرسانها الأمجاد، وسمحائها الأجواد، لتميز نفوسها إلى الكرم، وتدُل أبناءها على حسن الشيم، فتوهموا أعاريض فعملوها موازين للكلام، فلما تَّم وزنه سموه شعراً، لأنهم قد شعروا به، أي فطنوا)[٤]

كما قال عبد ربه: في كافة الشعر عند العرب: (الشعر ديوان العرب خاصة، والمنظوم من كلامها والمُقيِّد لأحكامها، والشاهد على حكمها، حتى

---

١ /المعجم الوسيط/ إبراهيم أنيس/مادة (شعر).

٢/ معجم اللغة العربية المعاصرة / أحمد مختار عمر / مادة (شعر).

٣ / المقدمة لابن خلدون، (٣٢٦)، انظر المزهر للسيوطي، ج٢، ص٤٦٩.

٤ / العمدة لابن رشيق، ج١، ص٢٠.

لقد بلغ من كلف العرب به من تفضيلها له أن عمدت إلى سبع قصائد تخيرتها من الشعر القديم فكتبتها بماء الذهب وعلقتها على أستار الكعبة)[١].

طبقات الشعراء أربعة:

الطبقة الأولي: الشعراء الجاهليون وهم قبل الإسلام مثل امرئ القيس والأعشى.

الطبقة الثانية: المخضرمون وهم الذين أدركوا الجاهلية والإسلام كلبيد وحسان.

الطبقة الثالثة: المتقدمون ويقال لهم الإسلاميون وهم الذين كانوا في صدر الإسلام كجرير والفرزدق.

الطبقة الرابعة: المولدون ويقال لهم المحدثون هم ومن بعدهم كبشار بن برد وأبي نواس.

فالطبقتان الأوليان يستشهد بشعرهما إِجْمَاعًا وَأما الثَّالِثَة فَالصَّحِيح صِحَة الاستشهاد بكلامها وَقد كَانَ أَبُو عَمْرو بن الْعَلَاء وَعبد الله بن أبي إِسْحَاق وَالْحسن الْبَصْرِيّ وَعبد الله بن شبْر مَه يلحنون الفرزدق والكميت وَذَا الرمة وأضرابهم وَكَانُوا يعدونهم من المولدين لأَنَّهم كَانُوا فِي عصرهم والمعاصرة حجاب قَالَ ابْن رَشِيق فِي الْعُمْدَة كل قديم من الشُّعَرَاء فَهُوَ مُحدث فِي زَمَانه بِالْإِضَافَة إِلَى مَنْ كَانَ قبله وَكَانَ أَبُو عَمْرو يَقُول لقد أحسن هَذَا المولد حَتَّى لقد هَمَمْت أَن آمُر صبياننا بِرِوَايَة شعره، يَعْنِي بذلك شعر جرير والفرزدق فَجعله مولدا بِالْإِضَافَة إِلَى شعر الْجَاهِلِيَّة والمخضرمين

---

١ / العقد الفريد، بن عبد ربه، ج٥، ص٢٦٩

وَكَانَ لَا يعد الشّعْر إِلَّا مَا كَانَ للْمُتَقَدِّمين قَالَ الْأَصْمَعِي: جَلَست إِلَيْهِ عشر حجج فَمَا سمعته يحْتَج ببَيْت إسلامي[١] . وَأما الرَّابِعَة فَالصَّحِيح أَنه لَا يستشهد بكلامها مُطلقًا وَقيل يستشهد بِكَلَام من يوثق بِهِ مِنْهُم وَاخْتَارَهُ الزَّمَخْشَرِيّ وَتَبعهُ الشَّارِح الْمُحَقق.

الشواهد الشِّعرية ومكانتها عند العرب وأهل اللُّغة:

نجد الشَّواهد الشِّعرية أكثر عدداً؛ وذلك لوفرة ما رُوِي منها، (فالشعر معدن علم العرب، وسفر حكمتها، وديوان أخبارها، ومستودع أيامها)[٢]. وهو أيضاً كما يقول أبو هلال العسكري: (ديوان العرب وخزانة حكمتها، ومستنبط آدابها ومستودع علومها)[٣]. وبه حفظت الأنساب وعرفت المآثر وتعلمت اللغة [٤].

استخدم النَّحْويون الشعر المصدر الرئيسي للشَّواهد وهذا بسبب منزلة الشعر في نفوس العرب في الجاهلية والإسلام فكانوا يحفظونه ويتناشد ونه وهو مرجع أنسابهم وتاريخهم، ومسجل وقائعهم.

---

١ / خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب ، تأليف الشيخ عبد القادر بن عمر البغدادي، تحقيق عبد السلام محمد هارون، القاهرة ، ١٠٣٠- ١٠٩٣هـ، ط١،ج١،

٢ / عيون الأخبار، ابن قتيبة، أبو محمد الدينوري، حيدر أباد، ١٩٣٦م ،ج٢، ص١٨٥/ انظر العمدة لابن رشيق،ج١، ص٢٠

٣ / كتاب الصناعتين، أبو هلال العسكري، تحقيق مجلة البجاوي ،دار إحياء الكتب العربية، عيسي البابي الحلبي /القاهرة، ١٩٥٢م، ص١٠٤

٤ / الصاحبي في اللغة، أبو الحسن أحمد بن فارس زكريا، تحقيق السيد أحمد صقر، القاهرة، ١٩٧٧م، ص

وكان في الإسلام يتداولونه حتى في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم. قال ابن فارس: (الشعر حجة فيما أشكل من غريب كتاب الله جل ثناءه وغريب حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وحديث صحابته والتابعين) [١]وقد ذكر ابن عباس أول من صعد المنبر في البصرة فقرأ سوراً من القرآن الكريم ففسرها. وكان عكرمة إذا سُئِل عن شيء من مشكل القرآن يفسره ويستدل عليه ببيت من شعر العرب[٢].

ما يشترط في الاستشهاد بالشعر:

أولاً: اشترط اللُّغويون فيما يستشهد به من الشعر التقدم في العصر. ويبدو ذلك واضحاً في قول أبي عمرو بن العلاء المعري في الأخطل.

(لو أدرك الأخطل يوماً واحداً من الجاهلية ما فضَّلت عليه أحداً) ، وبهذا تكون أشعار الجاهلية أعلى رتبة من سواها في مجال الاستشهاد للمعاني اللُّغوية والعلاقات النَّحْوية وما ينضم إليه[٣].

ثانياً: كما اشترطوا صفة البداوة في قائل الشَّاهد، فالعرب على حد قول الأصمعي لا تروى أشعار عدي بن زيد العبادي ، ولا أبي داؤود الأيادي؛ لأنَّ ألفاظهما ليست نجدية ، وكان أبو داؤود وعدي بن زيد يقيمان في العراق حيث كانت الآرامية والفهلوية تنازعان العربية السيادة والانتشار.

---

١ / البيان والتبيين، الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر٢٢٥هـ، تحقيق حسن السندوبي، ط١ ، القاهرة، ٣١٥هـ،ج١ ص٨٤-٨٥.

٢ / الأشباه والنظائر في النحو، جلال الدين السيوطي، ٩١١هـ، ج٣، ص٩٨، مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر أباد الركن، ١٣٥٩

٣ / لأغاني ،أبي فرج الأصفهاني، ج٧، ص١٨٤.

ثالثاً: وقد جعل الجاحظ الصبغة الأعرابية شرطاً صريحاً في الشاعر حيث قال: (ومن تمام آلة الشعر أن يكون الشاعر أعرابياً)[١]، ذلك لأن للشعراء البدو طريقتهم في النظم لأنَّهم يأتون به على أحسن وجه ، فإنَّ أحسن الكلام ما كان قليله يغنيك عن كثيرة ومعناه ظاهر في لفظه[٢].

رابعاً: ومما اشترط في الأشعار التي يستشهد بها أن تكون معروفة بنسبتها إلى قائلها إذ لا يجوز الاحتجاج بشعر أو نثر لا يعرف قائله، مخافة أن يكون ذلك الكلام مصنوعاً أو لمولد أو لمن لا يوثق بكلامه[٣].

غير أن الأوائل قليلاً ما يذكرون القائل وربما كانوا يجهلونه وربما وضعوا هم أنفسهم أشعاراً ليعرفوا القراء كيف تكون مجاري النَّحْو، وقد جاء مثل هذا القول على لسان أحد رواة النوادر تعليقاً على قول الشاعر:

حَبلُ وَصلِكُمُ رِماما وَما عَهدٌ كَعَهدِكِ يا أُماما

قال : أنشدنا هذا البيت أبو العباس محمد بن يزيد عن عمارة على غير ضرورة وهذا شيء يصنعه النَّحْويون ليعرفوك كيف مجراه متى ما وقع في شعره.[٤]

وترى الباحثة في الشرط الرابع أن هناك تناقضا لما يجرى في ساحة الاستشهاد النَّحْوي الشعري فالنحاة يستشهدون بكثير من أبيات الشعر مجهولة القائل. والدليل على هذا القول، ما أوضحه الدكتور عثمان الفكي،

---

١ / البيان والتبيين ، الجاحظ عمرو، ج١، ص٩٤، تحقيق عبد السلام هارون، القاهرة، دار الكتب المصرية، ١٩٨٤م.

٢ / البيان والتبيين ص٨٣

٣ / الخزانة، البغدادي، تحقيق عبد السلام محمد هارون، ج١، ط١، ص٨.

٤/مجلة النجاح، الأبحاث والعلوم الإنسانية، المجلد الثاني، العدد السادس، ص٢٧٠-٢٧٤.

حيث قال:(إنَّ الشاهد المجهول القائل له تتمته إنْ أصدر من ثقة يعتمد عليه قبل وإلَّا فلا ، ولهذا كانت أبيات سيبويه أصح الشَّواهد التي اعتمد عليها خلف بعد سلف، مع أنَّ فيها أبيات عديدة جهلوا قائلوها وما عُيب ناقلوها).[١]

عصور الاحتجاج بالشعر ونهايتها:

الأشعار التي يحتج بها ضربان: جاهلية وإسلامية والأولي: أوْلى وأعلى ولا تحدد ببداية واضحة. أما الثانية: فقد اختلفوا في حدها الزمني تبعاً لاختلاف المكان ففي الحاضرة وقفت جمهرة أهل اللغة بالاستشهاد عند ابن هرمة حيث نقل ثعلب عن الأصمعي أنَّه قال: (خُتم الشعر بإبراهيم بن هرمة، وهو آخر الحجج)[٢].

ونظراً لهذا التباين في الحد الزمني لكلام العرب الذي يجوز الاستشهاد به، فقد اتخذ مجمع اللغة العربية في القاهرة قراراً في هذا الشأن ينُصُّ على أنَّ العرب الذين يوثق بعربيتهم يُستشهد بكلامهم ، هم عرب الأمصار إلى نهاية القرن الثاني وأهل البدو من جزيرة العرب إلى القرن الرابع.[٣]

---

١ / الاستشهاد في النحو العربي ، عثمان الفكي ص ٥٠٧_٥١٠

٢ / الاقتراح في أصول النحو، للإمام الحافظ جلال الدين السيوطي، تحقيق وتعليق، د. أحمد سليم الحمصي ود. أحمد محمد قاسم، مطبعة السعادة، القاهرة، ١٣٩٦هـ- ١٩٧٦م، ص٣٧.، اصول التفكير النحوي، د:على ابو المكارم القاهرة، دار غريب للطباعة والنشر ٢٠٠٦ ط١ص٢٢٣

٣ / مجلة النجاح للأبحاث، العلوم الإنسانية، تصدر عن حماة البحث العلمي، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، ١٩٩٢م، المجلد الثاني، العدد السادس، ص٢٧٠-٢٧

وفى تأريخ الاحتجاج النَّحْوي ورد:(ولما بلغ معاوية بن أبى سفيان رضي الله عنه قول أبى الأسود في محبة أهل البيت :

فإن يك حبهم رشدا أصبه ولست بمخطئ إن كان غيا

أرسل إليه من يجرحه يقول له: أشككت يا أبا الأسود في حبهم؟ أ رشد هو أو غي ؟ فأجابه أبو الأسود بأن يقول لمعاوية: ما كنت أحب ألا تعلم أنِّى متحقق متيقن، في حبهم، إنَّه رشد. فان الله عز وجل قال : ﴿ وإنا أو إياكم لعلى هدى أو في ضلال مبين﴾ [سبأ ٢٤] أفَتَرى الله عز وجل شكَ في ضلالهم؟ ولكنه حققه بهذا عليهم[١].

اختلاف نسبة الشاهد وروايته:

وهناك العديد من أبيات الشعر مختلفة النسبة إلى قائلها والرواية وتوجد أيضاً أبيات من الشعر مجهولة القائل. بعض الشواهد النحوية اختلف فيها النحاة وذلك في نسبتها إلى قائلها فمنهم من ينسبها إلى شاعر بعينه والبعض نسبوها إلى شعراء آخرين، ومنهم من لا يذكر اسم الشاعر، وأحياناً ينسب الشاهد إلي عدد من الرواة ، ومن مثل ذلك البيت الشاهد: لمية موحشاً طلل... الخ: أنه لكثير عزة.

نسب إلي أبي علي الفارسي. وهناك من رواه وقال: إنَّه لذي الرُّمة فإنَّ عزة اسم محبوبة كثير، ومية اسم محبوبة ذي الرمة وقد قيل إنَّه لكثير.

---

١ / مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق – مجلة المجمع العلمي العربي سابقا – مجلة محكمة فصلية – شوال ١٤٢٩ هـ تشرين الاول ٢٠٠٨ –ص ٧٩٥-٧٩٦

وهنالك أبيات استشهد بها النُّحاة ولكنها مجهولة القائل أي: لم يذكر فيها اسم بعينه ومن ذلك الشاهد الذي يقول:

غفرنا وكانت من سجيتنا الغفر

استشهد فيه بتأنيث (الغَفرُ) لأنَّه بمعني المغفرة[١] كما نجد اختلاف في بعض الشَّواهد الشعرية في الناحية الروائية وهذا الاختلاف لا يؤثر إذا كان في غير موضع الاستشهاد، أمَّا إذا كان في الموضع فهذا يؤدي إلى اختلاف الشاهد في البيت، والسبب في اختلاف الروايات أنَّ تلك الأبيات تُروى من شخص إلى آخر، وربما لا تدون وتكون أحياناً مخزونة في الذاكرة. فكان الشاعر يقول الشعر وينشده بعكاظ أو في غيرها من المواسم فيحفظه عنه من يسمعه من الأعراب ويذهبون به إلى الأقطار، فيقدمون ويؤخرون ويبدلون الألفاظ ، وربما حفظ السامع منهم بعض الشعر ولم يحفظ بعضه.[٢]

رواية الشاهد الشعري واختلاف العلماء فيه:

اختلف العلماء في آرائهم في اختلاف رواية الشعر. فما قاله صاحب الخزانة في شواهده وشواهد سيبويه، قال: (وربما رُوي البيت الواحد من أبياته أو غيرها على أوجه مختلفة، ربما لا يكون موضع الشاهد في بعضها أو جمعها ولا ضير في ذلك، لأنَّ العرب كان بعضهم ينشد شعره للآخر فيرويه على مقتضى لغته التي فطره الله عليها، وبسببه كثرت الروايات في بعض الأبيات فلا يوجد ذلك قدحاً فيه ولا غضاً منه)[٣].

---

١ /الخصائص، ابن جني أبو الفتح عثمان بن جني، تحقيق محمد علي النجار، ط٢، ج١، ص١٤، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٣٧١هـ

٢ / الاقتضاب في شرح أدب الكتاب، البطليوسي، ابو محمد عبد الله بن السيد ،٥١١هـالمطبعة الأدبية، بيروت،١٩٠١م، ط١،ج٣،ص٤٥٢

٣ / خزانة الأدب، البغدادي، ج١، ص١٧.

وترى الباحثة أنَّ رواية البيت هي التي تحدد موضع القاعدة النَّحْوية أو الصرفية كما يحدد وجودها وعدمها.

وهناك اختلافات تعود إلى اضطراب الخط الذي كتبت به صحف الرواة ودواوين الشعر وغيرها من المخطوطات القديمة مما أدَّى إلى وقوع التصحيف والتحريف في كثير من الأسماء فبدت كأنَّها مختلفة بينما هي في الأصل اسم واحد لواحد)[١].

وقال أبو حيان: (كثير ما تُروى الأبيات على أوجه مختلفة، ربما يكون الشَّاهد في بعضها دون بعض ، وقد سُئلت عن ذلك قديما فأجبت باحتمال أن يكون الشاعر أنشده مرة هكذا ومرة هكذا ، ثم رأيت ابن هشام قال في روي قوله: "ولا أرض أبقل إبقالها" بالتذكير والتأنيث مع نقل الهمزة ، فإنْ صح أنَّ القائل بالتأنيث هو القائل بالتذكير، صح الاستشهاد به على الجواز في غير ضرورة وإلَّا فقد كان العرب ينشد بعضهم شعر بعض، وكل يتكلم على مقتضى سجيته التي فُطِر عليها ، ومن هنا كثُرت الروايات في بعض الأبيات)[٢].

تكشف لنا من خلال دراستنا هذه أنَّ الشَّاهد له الأثر الواضح في القواعد اللُّغوية و النَّحْوية والصرفية، فهو يعطينا المثال وتحقيق القاعدة في قالب بسيط ، فيه الإشارة إلي المطلوب بطريقة مختصرة.

---

١ / مجلة النجاح للأبحاث، المجلد الثاني، العدد السادس،١٩٩٢م ،ص٢٧٦_٢٧٧

٢/ نشر الانشراح من روض طي الاقتراح ، تأليف أبي عبد الله محمد بن الطيب الفاسي (١١٠_١١٧٠هج)وفي اعلاه الاقتراح في أصول النحو وجدله من تأليف عبد الرحمن السيوطي (ت عام ٩١١هج) تحقيق د، محمود يوسف فجال ،ج١، ص ٢٣٩_٢٤١

الخاتمة

الحمد لله الذي تتم بنعمته الصالحات، والصلاة والسلام على أشرف خلق الله محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم، وبعد: فقد تمَّ بحمد الله هذا البحث وتوصلتُ فيه إلى النتائج الآتية:

١/ يعدُّ الشاهد النَّحْوي يعتبر جوهرية أساسية في كل ما له علاقة بالدرس اللُّغوي والنَّحْوي، وذلك على مستوى التفسير أو التعليل أو التحليل وإنه تأصيل للقاعدة اللُّغوية والنَّحْوية.

٢/ الشواهد النَّحْوية هي الأساس الذي يقوم عليه النحو العربي وأصوله، وذلك تبعاً لأوجه الخلاف في مسائل النحو وقضاياه بين المدارس المختلفة.

٣/ إنَّ أهمية الشاهد النَّحْوي في العملية التعليمية كبيرة، وذلك لما يوفره لنا من أساس نبني عليه قواعدنا ونطور به لغتنا عن طريق الأقيسة المختلفة التي تعتد بها اللغة العربية.

٤/ يعد الاحتجاج بالشاهد النَّحْوي أو اللُّغوي من الدراسات ذات الأهمية إذ أنَّه الدليل القاطع الذي يصل به الحائر في النكات والمسائل النَّحوية واللُّغوية ، والشواهد تعتبر تجسيد للقاعدة المنوط بها .

٥/ يعتبر القرآن الكريم أفصح الكلام العربي على الإطلاق، وهو بذلك يعد في مقدمة أنواع الشواهد النَّحْوية واللُّغوية إذ أنه تطمئن إليه النفوس فيأخذ به في مجال الدرس النَّحْوي على أساس أنه لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه.

٦/ مصادر الشاهد النَّحْوي واللُّغوي تتمثل في القــرآن والحــديث وشــعر الاحتجاج.

توصيات:

من خلال الدراسة التي قمت بها هناك بعض الوصايا وهي:

١- إنشاء موسوعة الكترونية تختص بالشواهد النحوية تتضمن كــل معلومات الشاهد النحوي ، باختلاف مصادره ، ليسهل علــى الباحــث إيجاد المعلومة المنوط بها.

٢- الاتجاه إلى كتابة البحوث المفعمة بالشواهد المختلفة ، من القــرآن والحديث والشعر وغيرها.

المصادر والمراجع:

١-الأشباه والنظائر في النحو، جلال الدين السيوطي، ٩١١هـ ، مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر أباد الركن، ١٣٥٩.

٢-الأغراب في جدل الأعراب، أبو البركات الأنباري عبد الرحمن بن محمد، تحقيق سعيد الأفغاني، ط١، مطبعة الجامعة السورية، دمشق، ١٣٧٧هـ- ١٧٥٦م.

٣-الاقتراح في علم أصول النحو، للإمام الحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، تحقيق وتعليق د. أحمد محمد قاسم أستاذ بجامعة الأزهرط١، مطبعة السعادة، القاهرة، ١٣٩٦هـ- ١٩٧٦م.

٤-الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيون، أبو البركات الأنباري عبد الرحمن بن محمد (٥١٣-٥٧٧هـ)، وبهامشه كتاب الانتصاف من الإنصاف، لمحمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية- بيروت-صيدا، ط١٤٢٤،١هـ.

٥- أوضح المسالك في ألفية بن مالك ، لابن هشام الأنصاري ، ومعه كتاب عدة السالك لمحمد محي الدين عبد الحميد ، القاهرة، دار الطلائع للنشر٢٠٠٩م.

٦- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، جلال الدين السيوطي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، مطبعة عيسي البابي الحلبي، القاهرة، ١٣٨٤هـ.

٧-البيان والتبيين، عمرو بن بحر بن محبوب الكتاني بالولاء، لليثي، أبوعثمان، الشهير بالجاحظ (المتوفى:٢٥٥ه) ط١، دار ومكتبة الهلال، بيروت، تحقيق عبد السلام هارون، القاهرة، دار الكتب المصرية، ١٩٨٤م.

٨-تاريخ اللغات السامية، د. إسرائيل لقسون، ط١،مطبعة الاعتماد، القاهرة، ١٣٤٨هـ.

٩- تفسير القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، القرطبي محمد احمد الأنصاري، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٣٥٣م.

١٠- خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب ، تأليف الشيخ عبد القادر بن عمر البغدادي، تحقيق عبد السلام محمد هارون، القاهرة ، ١٠٣٠- ١٠٩٣هـ .

١١- دراسات في اللغة العربية وتاريخها، ص١٦٨، الشيخ محمد الخضر حسين، ط٢، مطابع دار المنار، دمشق، ١٣٨٠هـ- ١٩٦٠

١٢- العربية دراسات في اللغة واللهجات والأساليب، يوهان فك، نقله على العربية وحققه الدكتور عبد الحليم النحل، ط١، مطبعة دار الكتب، مصر، ١٣٠٧هـ.

١٣- في اللهجات العربية، بحث الدكتور عبد الحليم النجار، مجلة كلية الآداب، جامعة القاهرة ، د.ت

١٤- الكامل في اللغة والأدب، المبرد أبو العباس محمد بن يزيد، ٢٨٥هـ ، مطبعة القاهرة ، ط١ ، ١٩٥٣م

١٥- كتاب الصناعتين، أبو هلال العسكري، تحقيق مجلة البجاوي ،دار إحياء الكتب العربية، عيسي البابي الحلبي

١٦- الاقتراح في أصول النحو، للإمام الحافظ جلال الدين السيوطي، تحقيق وتعليق، د. أحمد سليم الحمصي ود. أحمد محمد قاسم، مطبعة السعادة، القاهرة، ١٣٩٦هـ- ١٩٧٦م.

١٧- أصول التفكير النحوي، د. علي أبو المكارم القاهرة، ط٣، دار غريب للطباعة والنشر ٢٠٠٦ م.

١٨- لسان العرب، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكره، ،بيروت :ط٣ دار صادر ١٩٩٤.

١٩- محاضرات في اللغة، القسم الأول، د. عبد الرحمن أيوب ، ط١، مطبعة المعارف، بغداد، ١٩٦٦م.

٢٠- معاني القران الكريم ، أبو زكريا الفراء، ٢٠٥هـ ، تحقيق يوسف نجاتي ومجمد علي النجار ، القاهرة ، ط١، مطبعة دار الكتب العربية ، ١٣٧٢هـ.

٢١- معجم اللغة العربية المعاصرة ، د. احمد مختار عمر القاهرة،ط١ دار الكتب ٢٠٠٨ .

٢٢- المفصل في علم العربية ، الزمخشري ، ٥٣٨هـ ، وبهامشه (المفصل في شرح البيان المفصل) ، ط١ ، مطبعة التقديم ، مصر.

٢٣- منجد المقرئين ومرشدا لطالبين، شمس ا لدين أبوا لخيرين الجزري، دار الكتب العلمية ، ط١،١٤٢٠هـ -١٩٩٩.

٢٤- موقف النحاة من الاحتجاج بالحديث الشريف، د. خديجة الحديثي،ط١، وزارة الثقافة والإعلام الجمهورية العراقية، ١٩٨١م.

٢٥- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، تحقيق جمال الدين أبو المحاسن يوسف بن تغري بردي الأتابكي ، ط١، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٣٤٨هـ- ١٩٢٩م.

٢٦- النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الخباز، رسالة دكتوراه بكلية اللغة العربية بالأزهر، عبد الجليل محمد عبد الجليل، ١٤١١ط١، هـ- ١٩٩٠م.

٢٧- نشر الانشراح من روض طي الاقتراح ، تأليف أبي عبد الله محمد بن الطيب الفاسي (١١٠_١١٧٠هـ)وفي أعلاه الاقتراح في أصول النحو وجدله من تأليف عبد الرحمن السيوطي تحقيق د، محمود يوسف فجال ٩١١هـ

٢٨-النوادر في اللغة، أبو زيد الأنصاري، تحقيق محمد عبد القادر أحمد، ط١، بيروت، دار الشروق، ١٤٠١هـ.

٢٩- لمع الأدلة في أصول النحو، أبو البركات الأنباري، ٥٧٧هـ، تحقيق سعيد الأفغاني، ط١ ، مطبعة الجامعة السورية، دمشق، ١٣٧٧هـ.

٣٠- المباحث اللغوية في العرا ق ، د. مصطفي جواد ط١، تولي طبعة معهد الدراسات العربية العالمية، جامعة الدول العربية، القاهرة، ١٩٥٥م.

٣٠- مجاز القرآن، أبو عبيدة، معمر بن مثني التيمي، ٢١٠هـ، ، محمد فؤاد سركين، ط١، مطبعة سامي محمد أمين الخارجي، القاهرة، ١٣٧٤هـ.

٣١- مجلة النجاح للأبحاث، العلوم الإنسانية، تصدر عن حماة البحث العلمي، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، المجلد الثاني، العدد السادس، ١٩٩٢م.

فهرس الموضوعات

م	الموضـــــوع	الصفحة
١	المستخلص	٦٦٦٤
٢	Abstract	٦٦٦٥
٣	المقدمة	٦٦٦٦
٤	تمهيد : تعريف الشَّاهد لغةً واصطلاحًا	٦٦٦٨
٥	المبحث الأول : الاستشهاد بالقرآن الكريم	٦٦٧٠
٦	المبحث الثاني : الاستشهاد بالحديث النبوي الشريف	٦٦٧٧
٧	المبحث الثالث : الاستشهاد بالشعر	٦٦٨٢
٨	الخاتمة	٦٦٩١
	المصادر والمراجع	٦٦٩٣
٩	فهرس الموضوعات	٦٦٩٧